

المناقبية في "فتوح إفريقية" للواقدي
"التجلي، المرجعيات والأبعاد"

El-Manaquibia on "The Conquests of Ifrikia" by El
"Wakidi" Emergence and dimensions

أ.د / عزالدين جلاوي
جامعة برج بوعريش الجزائر
djelaoudji@yahoo.fr

تاريخ الاستقبال: 2025/12/31 تاريخ القبول: 2026/03/08 تاريخ النشر: 2026/03/30

الملخص:

بين التاريخ والحكاية الشعبية تقف كتب المغازي وهي إلى الثانية أقرب، بما يتجلى فيها من خصائص في اللغة والبنية وفي سرد الحكاية، وبما تحتوي عليه من عجائب الأفعال وخوارقها، مما يجعلها مادة حكاية استقى منها كثير من الحكائيين والقوالين في الأسواق الشعبية وفي مجالس الناس المغلقة العامة والخاصة، وتعد مغازي الواقدي أو ما نسب إليه من أشهر ما عرف في هذا الباب، وقد ارتأينا أن نركز في مقالنا هذا على جزء منها وهو "فتوح إفريقية"، لعلاقته بجغرافية أقطار المغرب العربي، وبما تكتنزه من عجائب تندرج ضمنها الحكاية المناقبية.

الكلمات المفتاحية:

المناقبية؛ الحكاية الشعبية؛ الواقدي؛ فتوح إفريقية.

♦ أكاديمي جزائري، كاتب وأديب، له عشرات الكتب في الرواية والمسردية والقصة والنقد.

Abstract: Between history and folktale, the books of Maghazi stand, being closer to the latter, in terms of the characteristics of language, structure and storytelling and in terms of wonders and miracles they contain. That makes it narrative material that leads many storytellers and narrators to take it in popular markets and in public and private closed places. The Maghazi of Al-Waqidi, or what is attributed to him, is among the most famous works that are known in this regard. So we have decided to focus on this article particularly on the "The Conquests of Africa" due to its relation to the geography of the Arab Maghreb countries and the wonders it contains, including the narration of the Maghazi. The article attempts to answer three basic questions:.

Keywords: El- Manaquibia, folktale, El-Wakidi, the Conquests of Africa.

مقدمة:

المناقبية من أهم المصطلحات التي ارتبط ظهورها بظهور الإسلام، وهي قريبة في حقلها الدلالي من مصطلحي المعجزة والكرامة، ومع تقدم القرون راحت المناقبية تتشعب وتوسع، مفهوما ودلالة وتأليفا، لينتقل بين أشكال كتابية مختلفة، وأجناس إبداعية متنوعة، محاولا أحيانا أن يقيم له عالمه الخاص، وبقدر ما يحاول هذه المقال أن يحفر في المفهوم والتأريخ، يتوقف عند المرجعيات، والأهداف، متخذا فصلا صغيرا من تجربة محمد الواقيدي في كتابه "فتوح إفريقية" نموذجا للدراسة والتحليل.

1- المناقبية مفهوما واصطلاحا.

المناقبية لغة نسبة للجمع مناقب، والتي مفردتها منقبة، والتي يكون النسب إليها بلفظ منقبية، والتي تجمع على منقبيات، إذ الأصل في العربية أن يكون النسب للمفرد لا الجمع، رغم أن الحاجة اللغوية قد تبيح ذلك، إذ "أن النسبة إلى الجمع قد تكون في بعض الأحيان أبين وأدق في التعبير عن المراد

من النسبة إلى المفرد¹ ويأخذ الجذر (نقب) معنيين، أحدهما مادي، والآخر معنوي انزاح عن الأول، ورد في الصحاح "النقب الطريق في الجبل، وكذلك المنقب والمنقبة"²، كما ورد "والمنقبة: ضد المثلبة، والنقيب العريف، وهو شاهد القوم وضمينهم، والجمع النقباء،... قال أبو عبيدة: النقيبة: النفس، يقال فلان ميمون النقيبة، إذا كان مبارك النفس،... والنقاب الرجل العلامة، قال أوس بن حجر: كريم جواد أخو مآقط / نقاب يحدث الناس بالغائب"³، وفي أساس البلاغة "رجل نقاب: نافذ في الأمور، وذو مناقب وهي المخابر والمآثر، وميمون النقيبة: محمود المخبر، وما لهم من نقيبة، من نفاذ رأي"⁴، وفي اللسان "في فلان مناقب جميلة أي أخلاق، وهو حسن النقيبة أي جميل الخليفة، وإنما قيل: للنقيب نقيب لأنه يعلم دخيلة أمر القوم، ويعرف مناقبهم، وهو الطريق إلى معرفة أمورهم"⁵.

ولا يبعد المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي خاصة في جانبه المعنوي، وإن كان تدرج هو أيضا فدل أول الأمر على الخصال الحسنة خاصة لدى كبار القوم ووجهائهم، والعلماء منهم خاصة، وكل ما ظهر في حياتهم من استقامة، وهو ما أشار إليه سعيد يقطين بقوله "والشائع فيها أن تدل على كرم الفعل ومفاخر الأعمال والخلق الحسن، كونها تنسب عادة إلى صالح العباد"⁶.

¹ - إميل يعقوب، معجم الخطأ والصواب في اللغة، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 1، 1983، ص 131.

² - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت أحد عبد الغفور عطار، ج 1 دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 3، 1984، ص 227.

³ - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص 227.

⁴ - جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، ت: عبد الرحي حود، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1979، ص 469.

⁵ - ابن منظور، لسان العرب ج 1، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 1994، ص 769.

⁶ - سعيد يقطين الكلام والخبر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء الغرب، ط 1، 1997.

وألفت في الأمر كتب تذكر مناقب السادة والعلماء والأمراء، ولكن المعنى سريعا ما ارتبط بالكرامات والخوارق التي تظهر على الأولياء والصالحين، وكأن ذلك إشارة إلى قدرات هؤلاء في نقب الغيب، وهو ما أشار إليه شارل بلا (Charles Pellat)* بقوله: "إن كلمة مناقب تطورت من الدلالة على الفضائل والأعمال المحمودة التي يمكن أن تتجسد في سيرة شخص من الأشخاص إلى الدلالة على الخوارق والكرامات التي تنسب إلى الأولياء، وذلك بحكم ازدهار التصوف والاهتمام بالمظاهر العجيبة"¹، وهو المعنى الذي لم تشر إليه المعاجم، أقصد أنها لم تشر في مادة نقب لمعنى الكرامات والخوارق، حتى في المعاجم المحدثثة²، رغم ما أُلّف في ذلك من كتب جمعت سير هؤلاء الأعلام المتصوفة وما نسب إليهم من كرامات وخوارق تتجاوز العقل، ومازالت المشافهة العربية تنقل عبر الأجيال قسطا كبيرا من ذلك، بل ومازال العقل العربي البسيط يؤمن الإيمان اليقيني بما ينسب لهؤلاء الأولياء والصالحين من قدرات عجيبة في إشفاء المرضى، واختراق قوانين الطبيعة زمانا ومكانا، وهزيمة الأعداء المدججين بالأسلحة والعدة بمجرد التحديق فيهم أو الإشارة إليهم، أو رميهم بحفنة تراب، وإلى عهد قريب كانت بعض المجالات الإسلامية، وبعض المنابر الدعوية تذيع ذلك عما سمي بالمجاهدين في أفغانستان، ضد الاحتلال السوفياتي.

ص 169.

* مستشرق فرنسي 1914-1992 ولد بسوق هراس شرق الجزائر، له إسهامات كثيرة في خدمة العربية تراثا ومعاصرة

¹ - أيوب بن جواد، بلقاسم مالكية، أدب المناقب: المفهوم والجذور، مجلة مقاليد، ع 10، سنة 2016، جامعة ورقلة، الجزائر.

² - ينظر مثلا: إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج 2، دار الفكر، مصر، د ت، ص 943 مادة نقب، ودار الشرق، المنجد في اللغة والأعلام، ط 30، دار المشرق، بيروت لبنان، 1988، ص 829 مادة نقب.

2-المناقبية تاريخا وحضورا، ومفاهيم متاخمة:

لاشك أن المناقبية حاضرة منذ الأزل في المخيال الإنساني عموما، ولعل منبعها التقديس والتأليه، والارتقاء ببعض البشر أمواتا وأحياء إلى مرتبة أنصاف الآلهة والأبطال، وإن كانت بمسميات مختلفة، كما ارتبطت عبر الأعصر بالأنبياء والصالحين، مما يجعل المناقبية تتقاطع مع كثير من المفاهيم كالأسطورة والخرافة والعجائبية والغرائبية والمعجزة والكرامة والسحر، تقترب منهم قليلا أو كثيرا، ولا يفرق بين هذه المصطلحات إلا زاوية النظر، ورؤية الناظر، ومع ظهور الإسلام ظهرت المناقبية بمفهومها الدقيق، عرفها الناس وتداولوها مشافهة، ونسبوها إلى الرسول الأعظم ولغيره من أصحابه، ولاشك أن مجالها راح يتوسع مع توسع الإسلام وازدياد أتباعه، وكما اقتربت في مفهومها من المعجزة، وهو ما نسب خاصا للنبي صلى الله عليه وسلم، توسعت لتشمل الأخلاق الكريمة والخلال الحسنة، وتوسطت بين هذا وذاك فدلّت على معنى الكرامات.

غير أن التأليف فيها قد تأخر إلى بداية القرن الثاني، وقد جاء حضورها الأول ضمن موضوعات أخرى في كتب السير والأحاديث والتفاسير، كما أنها ظهرت أول الأمر بمفهومها العام، حين كانت تحيل على كل منقبة، ثم تدرجت في المعنى لتتخصص في الدلالة على العجائبي والغرائبي المرتبط بالمقدس، أو ما يمكن تسميته بالكرامات.

ومن أهم طلائع الكتب التي ألفت في هذا الباب كتاب "الإشراف في مناقب الأشراف" لابن أبي الدنيا عبد الله القرشي الأموي (208هـ-281هـ)، وكتاب "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، لأحمد بن عبد الله الأصبهاني (336هـ-430هـ)، وكتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب لحمد بن يوسف الشافعي (? - 658)، ولم يتأخر المغاربة في ذلك بل أفاضوا فيه وتوسعوا، ومنها على سبيل الذكر، "عنوان الدراية في من عرف من علماء المئة السابعة ببجاية، لأحمد الغبريني (644 - 714)، و"مناقب صلحاء الشلف" وهو

مختصر كتاب "ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار" لأبي عمران موسى بن عيسى المازوني (770هـ - 845 هـ)، وكتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لمحمد بن محمد بن أحمد ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني (؟-1014هـ)، وكتاب "المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد" لمحمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي (535-603هـ)، ومن كتب المتأخرين، جامع كرامات الأولياء لعبد المطلب الأمين الزائدي، جامع كرامات الأولياء ليوسف بن إسماعيل النهاني، وغيرها الكثير من هذه الكتب التي أشارت في عناوينها مباشرة إلى مصطلح المناقبية أو لمحت إليه.

إن العجائبية هي كل كتابة تشتمل على كائنات أو ظواهر خارقة على حد قول محمد مرتاض، والخارق، كما يرى جميل صليبا في معجمه الفلسفي (...). هو كل ما خالف العادة، وخرق نظام الطبيعة، كالمعجزات والكرامات¹. ويربط المعجم الصوفي بين خرق العوائد وبين المعجزة والكرامة والسحر²، ثم يورد المعجم تفريق ابن عربي بين المعجزة والكرامة في أن الأولى لا نصيب لهمة النبي فيها، في حين أن الثانية حقيقة وجودية تصدر عن همة العبد وعلى علم منه، أما السحر فليس له حقيقة وجودية³، ومن هنا تكون المنقبية أقرب لمفهوم الكرامة، إذ هي ما يصدر عن العبد الصالح من خوارق. وكما تحضر العجائبية في الأدب بكل أصنافه على اعتبار أنها فوق طبيعي على رأي روجيه كايوا⁴، يمكن أن تحضر المناقبية أيضا، غير أن الفرق بينهما

¹ - ينظر: الخامسة علاوي، العجائبية في أدب الرحلات، رحلة بن فضلان نموذجاً، ط 1، دار السويدية للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات، 2011، ص 67

² - ينظر: سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، د ندرة، للطباعة والنشر، ط 1، 181، بيروت لبنان، ص 963

³ - ينظر: سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ص 964

⁴ - ينظر: الخامسة علاوي، العجائبية في أدب الرحلات، رحلة بن فضلان نموذجاً، ص 67

هو الحقيقة والصدق والإيمان، فإذا كان إيراد العجائبي داخل النص برغبة التزيين والإدهاش والتجريب، مع الإيمان الجازم أنها مجرد تخيل، تصنعه مخيلة المبدع، فإن استحضار المناقبية يقتضي شرطين أساسيين على الأقل، الأول هو الإيمان الجازم بصدق وقوعها، والثاني هو المرتبة العلية في الصلاح ممن تصدر عنهم، ولعل هذا ما جعل المناقبية تنحصر في الكتب الدينية، وفي التاريخ والسير سواء كانت سيرة شعبية لشخصيات شعبية تراثية، أو سير أعلام معروفين، يشهد لهم بالتقوى والصلاح والولاية، مما هو شائع في الأولين والمتأخرين، خاصة في المغرب العربي، حيث كثرة الطرق الصوفية، وكثرة رجالها ممن كان العامة يعتقدون فيهم الكرامات، وينسبون إليهم المناقب التي تخرق العادي والمألوف، وأكثر ما يصدر ذلك عن من سلالة آل النبي صلى الله عليه وسلم، ممن يسمون بالأشراف، ومن النصوص التي شاع فيها ذلك كتب المغازي في عمومها، ومنها على وجه الخصوص مغازي الواقدي.

3-المغازي في تاريخ الثقافة والأدب العربيين:

كانت البداية الأولى لكتب المغازي مرتبطة أساسا بمغازي النبي صل الله عليه وسلم، وهي إما أن تأتي ضمن الحديث عن سيرته العطرة، التي أولاهها المسلمون عناية فائقة، فتحدثوا عن كل شيء مرتبط بحياته بداية من الإرهاصات الأولى التي سبقت ميلاده، أو تزامنت مع ميلاده أيضا ومع بعثته، وهي إرهاصات لا تخلو من المعجزات والكرامات والمناقب، ودققوا في كل محطات حياته إلى وفاته، لتكون مغازيه جزء مهما من حياته، كغزوة بدر وأحد والخندق وحنين وفتح مكة، إضافة إلى عشرات السرايا المختلفة، دون أن تخلو المرويات كلها في كل محطات حياته من معجزات بدء من ولادته ساجدا ومختنا، وما حدث لنار كسرى وبحيرة طبرية ووو إلى تفجر الماء من بين أصابعه، وبكاء جذع النخلة، وإدراك الشاة العجفاء، وكلها وارد في كتب السير القديمة والحديثة بدء من سيرة بن هشام، إلى سير كتاب اليوم، وقد

تم الحديث عنها ضمن كتب عامة، وضمن كتب خاصة بمغازيه، وسمي ما كان خارقا للمألوف معجزات، وربما تمت الإشارة إليه على أنه جزء من مناقبه، ولم يقتصر ورود ذلك في كتب السيرة والغزوات، بل ورد مفرقا في كتب الأحاديث وكتب الفقه والتفسير والتاريخ وحتى السير الشعبية.

وقد نهض بذلك الصحابة ثم أبناؤهم ثم التابعون وتابعو التابعين، ووقع التنافس في الأمر خاصة وقد صار مطلوبا في مجالس الحكام والأمراء، ومجالس الوعظ في المساجد والأسواق، وكان ذاك كله مدعاة للإضافة والانتحال لأغراض مختلفة ودوافع متعددة.

ولم تتوقف كتابة السيرة بعد القرن الثاني الهجري على حياة النبي صلى الله عليه وسلم، بل توسعت لتشمل سير الصحابة وغزواتهم ومناقبهم، ثم شملت سير التابعين وخاصة من أبناء الصحابة الذي ضربوا في الأرض مجاهدين لنشر الدين الجديد، ومن أشهر من كتب عن ذلك محمد الواقدي في مغازيه.

ومما سبق ذكره تسلفت المناقبية إلى كتب التاريخ، وكتب سير الأعلام، وكتب السير الشعبية، وإلى حكايات الناس التي يتداولونها في مجالسهم العامة، ومجالسهم الدينية الخاصة، وفي العصر الحديث تسلفت إلى المسرح والرواية إلى جانب الأسطوري والعجائبي والخرافي، ويمكن أن أدلل على ذلك بما حضر في بعض رواياتي، كرواية سرادق الحلم والفجيعة، العشق المقدنس، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، عناق الأفاعي، وذلك من خلال شخصيات مختلفة منها: المجدوب، القطب، الراهب، البهلي لخضر، الدرويش، وغيرها.

غير أن المنقبية ظلت مجرد تابع لأجناس أدبية وتعبيرية مختلفة، ولم تستطع أن تؤسس لنفسها، فتكون جنسا مستقلا بذاته، ولعل ذلك يكون مستحيلا، كون المناقبية لا تقوم على التخيل بقدر ما تقوم على تسجيل ما يعتقد أنها حقائق، ثم نقلها بطرق مختلفة، فإن داخلها التخيل انتقلت إلى

عالم العجائبي، ولعل هذا هو الخيط الرفيع الذي يفرق بينهما.

4- الواقدي¹ وفتوح إفريقية:

عاش أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني الواقدي بين سنتي 130هـ - 208هـ، وقد كان مولى في قبيلة أسلم العربية؛ وهي من أكبر وأعظم القبائل المنتشرة بين مكة والمدينة، ومن أسرعها إلى التعرف على الإسلام واعتناقه، بها ولد الواقدي وتعلم، ونىغ وكان من أوائل من تصدوا لكتابة تاريخ الإسلام خاصة في غزوات الرسول، وغزوات الصحابة والتابعين، وقد صار محجة الراغبين في التعلم فاجتمع عليه الخلق في المدينة المنورة، وقد كان دليلاً لهارون الرشيد حين زار المدينة في رحلته الحجية سنة 170هـ، إذ سار به إلى مواضع الأحداث والأخبار التي جرت زمن النبي وأصحابه، ودفعت الظروف بالواقدي إلى أن يرحل إلى بغداد سنة 180هـ، إلى أن توفي بالعراق زمن المأمون.

وبمثل ما رمي الواقدي بالتشيع، فقد اتهم أيضاً بعدم الضبط في رواياته، ورغم كثرة ما نسب إليه من كتب فإن ما ألفه في المغازي كان أكثر شهرة وانتشاراً بين الناس، كمغازي النبي وسراياه التي عقدها لأصحابه، وهو من أوائل ما طبع من كتب التراث، ثم كتب المغازي الأخرى، ومنها كتاب "فتوح إفريقية"، وهو كتاب في جزئين بدأهما بالحديث عن استدعاء أمير المؤمنين عثمان بن عفان عقبة بن عامر للتوجه إلى إفريقية وتوليته إمرة الجيش، وأنهاه بالحديث عن فتح وجدة.

وطريقته في الكتابة هي أن يضع عنوان الغزوة كقوله مثلاً: ذكرُ غزوة المهديّة، ذكرُ غزوة تبسة، ذكر غزوة سطيف، ذكر غزوة الزاب، ذكر غزوة المرو، ذكر غزوة مراكش، ثم يشرع في سرد الأحداث بكثير من التفاصيل،

¹ - ينظر: سلطان لعكيلة، حال الواقدي والمآخذ عليه، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد 3، المجلد 9، جامعة آل البيت، عمان الأردن، 2013، ص 347 وما بعدها.

وسنأخذ في الدراسة غزوة المرو، وهي أول غزوة يُفتتح بها الجزء الثاني، تمتد على سبع عشرة صفحة، بين ص 2 إلى ص 19، وأعتقد أن هذا النموذج يتكرر في كل الكتاب بجزئيه.

5-المغازي بين التاريخ والسير:

بقراءة سريعة لمغازي الواقدي، وبالأخص كتابه "فتوح إفريقية" يتأكد لنا أنها أبعد ما يكون عن التاريخ في دقته، وعن علم السيرة في تحريره، وأقرب إلى السير الشعبية، كسيرة سيف بن ذي يزن، وسيرة عنترة، والسيرة الهلالية، تشترك معها في جملة من الخصائص، منها:

أ/إثبات الراوي الجهول: رغم أن اسم محمد الواقدي يثبت على غلاف الكتاب تحت العنوان مباشرة كالتالي "تأليف الإمام العلامة سيدي محمد الواقدي رحمه الله تعالى"، غير أننا نفاجأ في بداية الكتاب بالتالي: "قال الواقدي رحمه الله: وارتحل المسلمون من بلاد الزاب..."، وهو الذي يتكرر بين حين وآخر في متن الكتاب، يستعاض عنه أحيانا بـ "قال" فقط، أو "قال الراوي"، "قال الراوي ولنرجع للكلام على أعداء الله"¹، وفي المقطع الذي نشتغل عليه بالدراسة وهو من ثماني عشرة صفحة تسند الرواية إلى الواقدي مرتين بذكر اسمه، في مطلع "ذكر غزوة المرو" كالتالي "قال الواقدي رحمه الله تعالى"، وتسند دون تحديد الاسم ست مرات كالتالي "قال الراوي".

ما يوحي أن هناك راويا عن الواقدي، لم يفصح عن شخصيته، مما يجعل ما يروى أقرب إلى الحكاية الشعبية، لأنها لا تحقق في شخصيات الرواة، فهم لا يهتمون بها بقدر ما تنصرف إلى تحقيق الغرابة والإدهاش.

ب/تضخيم الأحداث: كما نلاحظ ملمح الحكاية الشعبية من خلال التضخيم في عدد المقاتلين مثلا، وفي الاستعداد لذلك بالرايات والطبول، "ثم أمر الوزير بالاستعداد للقتال ونشر الرايات وضرب الطبول وهي ألف راية

¹ - الإمام العلامة سيدي محمد الواقدي، فتوح إفريقية، دار التجاني المحمدي، تونس،

وألف طبل وخرجت أهل البلد كالنحل من أجباحها"¹، "خرج الوزير إلى رجال الدولة والسكان وكانوا مئة ألف فارس"²، وهو ما لا يستقيم مع منطق، إذ يستحيل أن تضم أسوار المدينة الواحدة هذا العدد الهائل من الفرنسيين، وتمتد المبالغة إلى وصف المعارك، وإلى قدرات المقاتلين الخارقة التي تجعل من الواحد قادرا على قتال المئات، بل وقتلهم أيضا، وعلى المبارزة دون توقف ليلا ونهارا، "وكل من خرج إليها أسرته، إلى أن أسرت عشرة من أخلاط العرب"³، وفي عدد القتلى الذي لا يمكن حدوثه حتى في حروبنا اليوم "ودخل الوزير البلد بجيشه وأغلق الأبواب بعد أن ترك أربعة آلاف قتيل في ميدان القتال، ومات من المسلمين ألف فارس"⁴. "فلما دخل الوزير البلد سار إلى الملك فوجده جالسا بين ألف جارية أ بكر وثيبات"⁵.

ت/اللغة البسيطة المسجوعة: يعتمد كتاب فتوح إفريقية على اللغة البسيطة السهلة، الأقرب إلى لغة العامة، لغة لا تخلو من أخطاء لغوية، كقوله "ولنرجع للكلام على أعداء الله"⁶، إذ يُعدي رجوع باللام وليس بإلى، وبعلى وليس بعن، والفصيح أن يقول "ولنرجع إلى الكلام عن أعداء الله"، مما يستحيل أن يصدر عن الواقدي.

ورغم أن فتوح إفريقية لا تسرف كثيرا في السجع، إذا تورده من حين لآخر، ومثل ذلك: "أيها الناس اصبروا صبر الكرام، ولا تموتوا موت اللئام"⁷، وقوله "قالت له صدقت وبالحق نطق"⁸ وكذا "نكتب إلى مفرح القلوب ومفرج

¹ - المصدر، ص3

² - المصدر، ص2

³ - المصدر، ص13

⁴ - المصدر، ص4

⁵ - المصدر، ص4

⁶ - المصدر، ص12

⁷ - المصدر، ص12

⁸ - المصدر، ص18

الكروب"¹، مما هو شائع في أسلوب السير الشعبية، بل ونلمس ضعف اللغة، وقربها من لغة العامة.

ث/ اعتماد الخرافي والعجائبي: تلجأ الحكاية في كثير من مفاصلها إلى المبالغة بل والخرافة، كاستحضار كائنات غيبية مثل الشيطان والجن كقوله في وصف ملك الأعداء: "حتى كلمه الشيطان من جوف الصنم"²، وقوله في وصف زوجة الملك "فلما أراد أن يأخذها طارت في الهواء كأنها الريح"³، ويقدم تبريرا لذلك "يقال إن أمها من الجن وهي أميرة على قبيلة الجان كانت اختطفت أباهما وولدت منه هذه البنت"⁴، وكالتنبؤ بالمستقبل، عن طريق قراءة الأرقام والتواريخ "رأيته ذلك في تواريخي من قبل أن تخلق في بطن أمك وعلمت أنك تأتي إلى هذه المدينة"⁵.

ج/ المفاجأة والبالغة في إيراد التفاصيل: تقوم "فتوح إفريقية" في كثير من مفاصلها على المفاجأة يعبر عنها الراوي بقوله مثلا: "وبينما هم كذلك وإذا بداهية العقل"⁶، وهو انقلاب يقع في الأحداث دون مبررات ودون مقدمات منطقية، وعادة ما تكون هذه المفاجآت إيذانا بتغيير موازين المعركة، كما يعتمد الراوي في "فتوح إفريقية" إلى إيراد كثير من تفاصيل المبارزات بين قادة جيش المسلمين وقادة أعدائهم، وذلك ما يجعل فتوح إفريقية أقرب إلى السير الشعبية منها إلى التاريخ الذي لا يهتم في إيراد الأخبار إلا بالحوادث الكبرى، دون التوقف عند التفاصيل.

ح/ الاضطراب في إيراد الحقيقة: تضطرب الرواية اضطرابا كبيرا في وصف

¹ - المصدر، ص 16

² - المصدر، ص 13

³ - المصدر، ص 9

⁴ - المصدر، ص 9

⁵ - المصدر، ص 15

⁶ - المصدر، ص 13

جيوش الفتوح أو الغزو فتدسبهم أحياناً إلى الإسلام "فلما أقام عليهم المسلمون ذهب أهل المدينة"¹، وتدسبهم أحياناً إلى العرب "إلى أن أسرت عشرة من أخلاط العرب"²، كما نلاحظ الاضطراب في إيراد حقيقة دين الخصم، فهم مرة على دين المسيحية "فقال لها الرجل بلسان النصرانية"³، ومرة وثنيون "وكان عنده صنم فسجد له دون الله"⁴، ومرة وثنيون يعبدون اللات والعزى والصنم الأدنى، كأنهم على وثنية قريش "قال إن صعاليك العرب قد تجاسروا علينا وأرادوا أن يفعلوا بنا ما فعلوا بغيرنا، ولكن بحق اللات والعزى والصنم الأدنى لأجعلن أميرهم على رمح طويل وأرفعه عليه"⁵.

ومما تقدم يمكن التوكيد على أن "فتوح إفريقية" تقف أقرب بكثير إلى الحكاية الشعبية، بما يتجلى فيها من خصائص في اللغة والبنية وفي سرد الحكاية، وبما تحتوي عليه من عجائب الأفعال وخوارقها، مما يجعلها مادة حكاية استقى منها كثير من الحكائين والقوالين في الأسواق الشعبية، وفي مجالس الناس المغلقة العامة والخاصة.

تتكئ المناقبية في "فتوح إفريقية" على جملة من المرجعيات، وتشكل لأبعاد مختلفة، ووفق بنيات عديدة نعرض لها فيما يلي:

6- مرجعيات الحكاية المناقبية في كتاب "فتوح إفريقية":

تتكئ الحكاية المناقبية في "فتوح إفريقية" على جملة من المرجعيات تمنحها صفة القداسة، مما يرفعها من مجرد الصفة الخارقة، إلى الصفة الخارقة المقدسة، ومن ذلك ما يلي:

أ/ القرآن الكريم، والدعاء المأثور:

¹ - المصدر، ص 2

² - المصدر، ص 13

³ - المصدر، ص 17

⁴ - المصدر، ص 9

⁵ - المصدر، ص 4

يأتي القرآن الكريم في طليعة ما يحقق العجائبي لدى المرء، ويرفعه بمجرد الاستعانة به من المخلوق العادي إلى المخلوق الخارق، أو المخلوق صاحب المناقب الخارقة، كأن ينتقل به من الضعف إلى القوة، ومن القلة إلى الكثرة، ومن الاندحار والانتكسار إلى الانتصار، "ولما رأى عبد الله بن جعفر رضي الله عنه جموع النصارى متكاثرة عليهم رفع رأسه إلى السماء ودعا الإله وقال لا غالب الا الله أكثروا يا إخواني من ذكر رسول الله صل الله عليه وسلم،... ثم حمل عبد الله بن الزبير بن العوام والفضل بن العباس ورافع بن الحارث وسليمان بن خالد ومثل هؤلاء السادات بعضهم على الميمنة وبعضهم على الميسرة وعبد الله على القلب... والله در عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقد أبلى فيهم بلاء حسنا وفرق جموعهم... ولم يزل حتى ولوا الأدبار"¹.

وقد ينحصر الأمر في قراءة أسماء الله الحسنى، فيتحقق الانتصار وتحقق المنقبية، "ثم حملت هي على عبد الله وأرادت أن تأخذه من سرجه فتحصن منها بأسماء الله الحسنى فرجعت وسار عبد الله إلى المسلمين"²، "فقال له (عبد الله)* الزبير ماذا رأيت في هذه الجارية، قال ألم أقل لك إنها جنية وقد أرادت أن تأخذني أسيرا فجزرتها بأسماء الله الحسنى فرجعت"³.

يمكن للقرآن الكريم أيضا أن يحقق على يد الشخص منقبة الشفاء الخارق، وهو ما حصل لعبد الله بن جعفر حين عالج الأميرة الجنية من جرح غائر بذراعها "ثم أمر عبد الله بإحضار الزيت والسمن وجعلهما متساويين ووضعهما على نار لينة وأخذ يحركها بعود ويقرأ عليها سورة الفاتحة وآيات الشفاء، وبعد ذلك دعا وقال اللهم اشفها وعافها وأهدها للإسلام وكتب

¹ -المصدر، ص8

² -المصدر، ص14

* - من إضافتي لأن المصدر يذكر الأب مباشرة، والزبير بن العوام من قتلى اليهود كما هو معلوم.

³ -المصدر، ص14

سورة الجن ومحامها بذائب السمن والزيت وأمرها بشرب ذلك على قدر طاقتها فلما شربته ودخل جوفها غشي عليها حتى ظن خدامها أنها هلكت وتسممت ولما أفاقت من غشيتها وهي ترتعد كالورقة التفتت إلى عبد الله وقالت له أنت عبد الله بن جعفر فقال لها ومن أعلمك بهذا فقالت له في هذا الساعة هتف بي هاتف وقال لي إن الطبيب الذي عندك هو عبد الله فإن لم تسلمي على يده أحرقتك بالنار... ثم نظرت إلى ذراعها فوجدت الجرح ملتحما... وقالت بلسان فصيح أشهد أن لا إله إلا الله ¹، كما يمكن للدعاء المأثور أن يحقق الفعل المنقبي، ويحقق النصر المبين على القوة الخارقة "قالت له ما اسمك؟ قال (عبد الله)* الزبير بن العوام وضربها وقال في ضربته بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم فأصاب جوادها فقتله"²، والدعاء مأخوذ من حديث نبوي رواه أبو داود والترمذي، يقول: "ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات، إلا لم يضره شيء".

ومازال سائدا إلى يومنا هذا مثل هذا الاعتقاد في قدرة الآيات القرآنية والأدعية المأثورة، على تحقيق المبتغى من شفاء ونجاح وانتصار.

ب/ شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم:

ويكفي لتحقيق المناقبية في المرء أن يكون على علاقة قرابة ونسب بالنبي، وهذا ما يفعله دائما عبد الله بن جعفر في مواجهته لأعدائه، إذ يذكرهم دوما أنه على قرابة دموية من النبي، وكأن ذلك يمنحه قوة المواجهة "ونادى بالبراز

¹ -المصدر، ص18

* - من إضافتي لأن المصدر يذكر الأب مباشرة، والزبير بن العوام من قتلى اليهود كما هو معلوم.

² -المصدر، ص15

وقال أنا عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله¹، "وقال أيكم يخرج للبراز يا أعداء الله أنا عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يجبه أحد فعند ذلك حمل على الميمنة فقتل خمسة وحمل على الميسرة فقتل عشرين فارساً ثم حمل على القلب..."²، وقد يصل الأمر إلى القسم به، تعظيماً وتقديساً، "وقال لها عبد الله بن جعفر طيبي نفساً وقرى عينا فوحق رسول الله لا بد أن نفعل بأمرهم مثلما فعل بأمرنا"³، وهو ما يتعارض مع فلسفة الإسلام الداعي إلى حصر القسم في الله تعالى أو في صفة من صفاته "من حلف بغير الله فقد أشرك"، وكثيراً ما يلجأ بطل "فتوح إفريقية" الأول، وهو عبد الله بن جعفر إلى ارتداء لباس النبي لما فيه من بركة، كالدرع مثلاً: "وكان عبد الله راكباً على جواد من نسل السرحان، وهو أحمر طويل واسع الكفل محجل وعليه درع رسول الله صلى الله عليه وسلم"⁴، "وركب عبد الله بن جعفر... ولبس درع رسول الله ص"⁵، "فنادى عبد الله بن جعفر رض... ولبس درع رسول الله ص وتمنطق بمنطقه وتقلد حسامه وخرج للبراز"⁶، بل يمكن أن تُستجلب البركة وتحل المناقبية في الفرد بمجرد ذكر النبي والصلاة عليه "... وسار حتى قرب من باب المدينة وجلس يصلي على محمد ص وبينما هو كذلك..."⁷، أو استحضار بركته "وقال لهم قوموا على بركة الله وبركة رسوله ص"⁸.

ومثل هذه الأمور مبسوبة في كتب المتصوفة خاصة، منها فضل الصلاة

¹ -المصدر، ص3

² -المصدر، ص6

³ -المصدر، ص11

⁴ -المصدر، ص3

⁵ -المصدر، ص11

⁶ -المصدر، ص9

⁷ -المصدر، ص15

⁸ -المصدر، ص18

على النبي، وما يحصل بفضلها من بركة، ومنها التوسل والاستغاثة بالنبي، ورغم ما أثارت من خلافات دينية بين المؤيدين والمعارضين، إلا أن لها أتباعا إلى يوم الناس هذا.

ت/شخصية الصحابة:

يحظى الصحابة كلهم لدى المسلمين السنة بكثير من التقدير والتبجيل، يصل في كثير من الأحيان إلى التقديس، فمنعوا انتقادهم والطعن في بعضهم ممن صدرت منهم سلوكات تخالف قيم الإسلام ومبادئه، وأوصل هذا التقديس بعض الأتباع إلى النظر إلى الصحابة نظرة كمال ليس في إيمانهم وأخلاقهم، بل وفي خلقهم وهياتهم، وهو ما يظهر عليه عبد الله بن جعفر "فلما أبصر النصارى حسنه وجماله وفروسيته وكيفية جولانه بين الصفوف"¹، "فنادى عبد الله بن جعفر رض... أنا عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله، فلما سمعه النصارى صاروا ينظرون إليه رجالا ونساء ويتعجبون من حسنه وجماله وفروسيته وهم شاخصون صامتون"²، بل وينسبون إليهم الكرامات والمعجزات "قال له انظر ما يفعل عبد الله بن جعفر فإنه يغوص كما يغوص الماء في الأرض"³، والأدهى أن يتزوج امرأة ثيبا هي زوجة ملك المدينة، وحين يبني بها يجدها بكرا "فتزوجها الزبير على سنة الله ورسوله وبني بها فوجدها بكرا عذراء"⁴، والأمر في شأن مناقب الصحابة وكراماتهم معلوم متداول مبسوط في الكتب، ومنها كتاب "السلك المثنى النظام بما للصحابة الكرام من الكرامات والمكرمات العظام" لأبي محمد بن القطان المراكشي، و"التحفة المستطابة في كرامات بعض الصحابة" لرشيد الراشد، وغيرها.

ث/بنو هاشم وقريش:

¹ - المصدر، ص 3

² - المصدر، ص 9

³ - المصدر، ص 19

⁴ - المصدر، ص 1

حظيت قريش عموما، وبنو هاشم منهم على وجه الخصوص بالمكانة العلية بين كل القبائل العربية، فدانت لهم العرب وأحلتهم الصدارة خاصة وأنهم كانوا سدنة البيت، حيث يأتيهم الجميع حاجين للعبادة والتجارة، ومع ظهور الإسلام ازدادت قريش رفعة وقد صار نبي هذا الدين منهم، وبقدر ما عظمه المسلمون عظموا قبيلته وقومه الأقربين، ونسبوا إليهم كل المفاخر، وراح الجمع الغفير يرنو للحصول على هذا النسب الشريف إلى يوم الناس هذا، لما يوفر لهم من مكانة، فتسلس لهم الرقاب وتنقاد إليهم القبائل، وتحقق على أيديهم المناقب والمكرمات والكرامات، وقد تسموا عبر التاريخ بأسماء مختلفة، منها آل البيت، والأشراف، والعلويون، والفاطميون، وغيرهم.

وفي "فتوح إفريقية" يظهر بجلاء الانحياز لبني هاشم، لدرجة أن ينسب ضربة السيف إليهم، وإلى نسل عبد المطلب بالذات "وضربه ضربة هاشمية من نسل عبد المطلب فأصاب الجواد فقتله وزاد عليه فقطع يده اليسرى..¹، وصاروا محل اعتراف الجميع "فشكرتهم أسماء وأثنت عليهم وقالت يا ابن جعفر كان أسلافكم يفعلون هكذا وإذا ضاق الأمر لا يؤسعه إلا بنو هاشم"²، وهم لا يعرفون الهزيمة مطلقا، ولا يولون الأدبار مهما قويت شوكة أعدائهم ""ثم تكاثرت أعداء الله على بني هاشم ومع ذلك فلم يتحركوا من مواضعهم فلله درهم"³، ويبلغ الأمر بـ "فتوح إفريقية" إلى تعظيم خدم بين هاشم "فأجابتها خادمة كانت لبني هاشم اسمها ميمونة وقالت لها اصبري حتى أصل إليك"⁴، وحتى حين يقع القتل لا يقع إلا في غيرهم "ومات من

¹ -المصدر، ص6

² -المصدر، ص11

³ -المصدر، ص4

⁴ -المصدر، ص13

المسلمين ألف فارس من لخم وجذام وطشي وحمير"¹، ويضيف الواقدي أحيانا مع بني هاشم غيرهم، "فلما رأى بنو هاشم وبنو مخزوم ذلك حملوا بعنان واحد"²، غير أن طعن الواقدي في بني أمية ظاهر لذلك كثيرا ما ينسب إليهم التولي والانهزام "أما بنو أمية فلم يثبتوا في مواضعهم ولم تكن غير ساعة حتى ولو الأدبار"³، ولن يغسل عنهم العار إلا بنو هاشم "فسمعها عبد الله فسار إليهم كالأسد الغضبان وحمل عليهم حملة شديدة وقتل في تلك الحملة مئتي فارس ورد النصارى عن بني أمية وأعادهم إلى مواضعهم وقال لهم يا بني أمية أما تستحيون من العار"⁴.

والملاحظ أن الشخصيات المناقبية محصورة في آل البيت، وهي شخصيات ذات قوة وشجاعة وسحر، مثل عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله، أو عبد الله بن الزبير والزبير كما هو معلوم ابن صفية ابنة عبد المطلب، مما يعني أنه أخت جعفر وعمه الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي كل ما تقدم نلاحظ إقصاء لقائد الفتوح "عقبة بن نافع"، ولعل ذلك بسبب أمويته.

7- الأبعاد التي توختها الحكاية المناقبية في كتاب "فتوح إفريقية":

تقصد المناقبية إلى تحقيق جملة من الأهداف بعضها فني جمالي وبعضها فكري وثالث سياسي، وهكذا مما يمكن استنباطه من النص المناقبي. أ/إقرار المناقبية: إذا كانت المناقبية تقوم على اليقين بها رغم ما فيها من غرابة، فإن موردتها ومنهم الواقدي في كتابه "فتوح إفريقية" وفي غيره من الكتب، يسعون إلى تثبيت هذا الاعتقاد في نفوس المتلقين، وبالتالي فهو طريق إلى ترسيخ الإيمان بالله الذي يمنح عباده هذه القدرات الخارقة، وهو دعوة إلى التقرب من الله لتحقيق هذا المستوى الذي يصل إليه أولياء الله تعالى.

¹ -المصدر، ص4

² -المصدر، ص3

³ -المصدر، ص4

⁴ -المصدر، ص4

إن إيمان الناس بيقينية المناقبية يدعوهم إلى التقرب ممن يتصفون بها، وممن تصدر عنهم، فيصرون تبعاً لهم اتباعاً مطلقاً يصل إلى درجة التسليم، وبالتالي يتحولون إلى قدوة يسعى المریدون إلى الوصول إلى مراتبهم الأخلاقية والدينية.

وكثير ما تتجلى المناقبية في الزعماء الدينيين، الذين عادة ما يتحولون إلى زعماء سياسيين، وربما قادة عسكريين، يحشدون أتباعهم لتحقيق أهداف دينية مذهبية بالأساس، وأهداف سياسية، بل وكثير من المقاومين للاحتلال الغربي كانوا من هؤلاء المتصوفة أصحاب الطرق، وممن تشاع عليهم الكرامات والمناقب، وقد كان لذلك الدور الكبير في شحذ الأتباع وتقديم التضحيات، بل وحتى الاستعمار حاول استغلال ذلك عن طريق خلق أتباع له، يشيع عليهم مثل هذه الكرامات والمناقب، لتحقيق أغراض مختلفة.

ب/إحداث المتعة:

حتى وإن لم تسع المناقبية لإحداث المتعة، فهي تحققها بطريق غير مباشر، من خلال ما تحدثه في النفس من غرابة ودهشة، وهي تنقل المتلقي إلى عوالم ساحرة وغريبة مفارقة للطبيعي والواقعي والمنطقي، إنها خرق للمألوف والسائد، تدفع بالمتلقي إلى أن يحلق عالياً في سماوات الخيال، ما يجعلها أكثر قبولاً في نفوس العامة من المتلقين، وهذا الذي استغلته الحكاية الشعبية وكتب المغازي قديماً، واستغلته السرديات المعاصرة كالرواية مثلاً.

بل وهو السبيل إلى التصديق والتعلق والإيمان القطعي بها، لأن عامة المتلقين تؤخذ عادة بما هو غريب، ولا ترى المقدس عادة إلا من خلال هذا الغريب، وهو ما أضافته كتب السيرة النبوية لشخص النبي رغم أنه جزم في أكثر من موقع من القرآن الكريم أنه مجرد بشر رسول، وأنه أعجز عن أن يأتهم بالخوارق المادية، وأن معجزته الأساس في قرآن بين دفتي كتاب، لكن المخيال العام نسب إليه الكثير من المعجزات من طفولته إلى مماته، ونسبوا الأمر بعده إلى صحابته وتابعيه وتابعي تابعيهم إلى يومنا هذا.

ت/تعظيم آل البيت:

يكاد الواقدي في "فتوح إفريقية" يحصر المناقبية في آل بيت النبي، وبالأساس في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وبدرجة أقل في عبد الله بن الزبير، كونه على قرابة بآل البيت من جهة أمه، صفيه بنت أبي طالب، ولعل ذلك ما يؤكد تشييعه، أو على الأقل يثير شبهة ذلك.

وهو -أي الواقدي- إذ يفعل ذلك لا يفعله فقط توكيدا منه على حبه لآل البيت، وتمجيده لهم، ولكنها أيضا دعوة منه للمتلقين من أجل أن يمنحوا لهم المكانة العظمى في قلوبهم، وهو إذ يستدعي عبد الله بن جعفر بكل ما فيه من رجولة وشجاعة وما فيه من وسامة وفروسية، وما فيه من مناقب مادية ومعنوية تخرق المألوف والمعتاد، إنما لتوكيد أن لا طريق لخلاص المسلمين إلا بآل البيت، بكل ما فيهم من خصال الفروسية والحكمة والقرب من الله.

ث/تقزيم وتحقير منائهم:

وفي مقابل تمجيد وتعظيم آل البيت يقوم النص بالدعوة إلى بغض منائهم واستبعادهم عن القيادة، لأن الأمة لن تجني منهم إلا الانكسارات والانزيمات، ويعني بذلك طبعاً بني أمية، ووقائع التاريخ تحدثنا عن العلاقة السيئة بين بني هاشم وبني أمية حتى قبل الإسلام، في صراعهم على القيادة الدينية والمالية، لتستفحل بعد الإسلام، خاصة حين بعث النبي من آل هاشم، والجميع يعلم الانقلاب الذي أحدثه بنو أمية على بني هاشم، ابتداء من تولية عثمان بن عفان، إلى معركة صفين، إلى انتقال الخلافة إلى بني أمية تماماً، إلى فاجعة كربلاء.

خاتمة:

وختاماً يستقر البحث عند جملة من النتائج أهمها:

- تقترب المناقبية مفاهيمياً من العجائبية، بما يتوفر فيها من مفارقة للمألوف والعقلي، ولكنها تختلف عنها في ارتباطها بالمقدس من جهة، وبتوهم الحقيقة من جهة أخرى.

- ارتبطت المناقبية بكل ما هو مقدس مما يعني أن جذورها ضاربة في تاريخ البشرية، لكنها ارتبطت اصطلاحا بالإسلام منذ ظهوره، وظلت تتقلب في رحم التاريخ إلى اليوم.
- ظهرت المناقبية في تأليف الأولين بمفهومها العام، في كتب عامة، ثم شيئا فشيئا أفردت لها الكتب، وانحصرت فيما يصدر عن العبد الصالح من خوارق.
- من أهم الكتاب الذين اشتغلوا على المناقبية محمد الواقدي، فيما عرف بالمغازي، ومنها كتابه "فتوح إفريقية".
- اضطرب كتاب "فتوح إفريقية" بين التاريخ والسير الشعبية، وهو إلى الثانية أقرب، بجملة من الخصائص التي توفرت فيه، ومنها الراوي المجهول، وتضخيم الأحداث، واعتماد الخرافي والعجائبي، والمبالغة في إيراد الأحداث، والاضطراب في نقلها.
- اتكأت المناقبية على جملة من المرجعيات، يأتي القرآن على رأسها، ثم شخص النبي وما روي عنه من أدعية، ثم الصحابة، ومنهم آل البيت على وجه الخصوص.
- سعى حضور المناقبية إلى تحقيق جملة من الأهداف منها: تأكيد المناقبية وإقرارها، إحداث الإغراب والمتعة، وتعظيم آل البيت وتوكيد أحقيتهم في الإمارة والقيادة، والطعن في منائهم، مما يجعل السياسي هدفا أساسيا من أهداف المناقبية.

المصادر والمراجع

المصدر:

- الإمام العلامة سيدي محمد الواقدي، فتوح إفريقية، دار التجاني المحمدي، تونس، ج 2، 1966.

المراجع:

- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج 2، دار الفكر، مصر، د.ت.

المناقبية في "فتوح إفريقية" للواقدي "التجلي، المرجعيات والأبعاد"

- ابن منظور، لسان العرب ج 1، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 1994.
- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت أحمد عبد الغفور عطار، ج 1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 3، 1984.
- إميل يعقوب، معجم الخطأ والصواب في اللغة، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 1، 1983.
- أيوب بن جواد، بلقاسم مالكية، أدب المناقب: المفهوم والجذور، مجلة مقاليد، ع 10، سنة 2016، جامعة ورقلة، الجزائر.
- جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، ت: عبد الرحي حود، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1979.
- الخامسة علاوي، العجائبية في أدب الرحلات، رحلة بن فضلان نموذجاً، ط 1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، الإمارات، 2011.
- دار الشرق، المنجد في اللغة والأعلام، ط 30، دار المشرق، بيروت لبنان، 1988.
- سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، د ندرة، للطباعة والنشر، ط 1، بيروت لبنان، 1981.
- سعيد يقطين، الكلام والخبر، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء الغرب، ط 1، 1997.
- سلطان لعكايلة، حال الواقدي والمآخذ عليه، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد 3، المجلد 9، جامعة آل البيت، عمان الأردن، 2013.